

العيش في خيمة مع ثلاثة توائم مبتسرين: هكذا يطارد الخوف والقلق الأمهات الجدد في غزة



الثلاثاء 16 يوليو 2024 09:18 م

بعد ليلة أمضتها وهي ترتجف من الخوف بينما اهتز السقف من جراء الانفجارات، وبعد مسيرة طويلة على طريق مزدحم، وصلت ديانا محمود إلى المستشفى حيث أنجبت ابنها يمان.

اكتشفت ديانا، 22 عامًا، أنها حامل بعد أسبوع من اندلاع الحرب في غزة، وكغيرها من الأمهات اللاتي حملن في ذلك الوقت تقريبًا، أمضت فترة حملها بالكامل خوفًا على سلامتها وسلامة طفلها. أصبحت حالات الإجهاض أكثر احتمالًا بثلاث مرات مما كانت عليه قبل الحرب، وفقًا لتقرير صدر في فبراير عن كلية لندن للصحة والطب الاستوائي ومركز جونز هوبكنز للصحة الإنسانية.

وتقول ديانا: "لم يكن يومًا أو يومين - لا، كان تسعة أشهر! كل يوم عشانه كنا نموت مليون مرة بسبب القصف والدمار". وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن أكثر من 13 ألف امرأة ستنجب في الشهر المقبل في غزة، وبالإضافة إلى القلق بشأن السلامة، تواجه النساء صراعات عملية تأتي مع النزوح المتكرر والبحث المستمر عن الغذاء والدواء. ووفقًا للأمم المتحدة، فإن 95% من النساء الحوامل ليس لديهن ما يكفي من الطعام.

أدى تدمير نظام الرعاية الصحية في غزة إلى عدم حصول ديانا على رعاية ما قبل الولادة أثناء حملها وخرجت من المستشفى المثقل بالأعباء مباشرة بعد ولادة يمان.

وتابعت: "الوضع في المستشفيات سيء للغاية، ففي كل لحظة يتم استهداف مكان أو منزل قريب منك، لذا يصعب على المستشفيات رعاية النساء الحوامل. يتم التركيز بشكل كامل على الجرحى".

وخرجت ديانا محمود وابنها يمان من المستشفى بعد ولادته مباشرة، ولكن سرعان ما أعيد إدخاله إلى المستشفى عندما ظهرت عليه مشاكل صحية.

وفي غضون 10 أيام، اضطرت إلى طلب المساعدة الطبية مرة أخرى لأن جلد يمان تحول إلى اللون الأزرق، وبعد ذلك، أثناء وجوده في مستشفى الأقصى، توقف قلبه لفترة وجيزة. وقال الأطباء إن هناك مشكلة في الدورة الدموية ربما أثرت على دماغه، لكن بعد 10 أيام من المراقبة والاختبار تلقى إذن خروج من المستشفى قائلين إنه يتمتع بصحة جيدة.

وتقول منظمة إنقاذ الطفولة إن 50 ألف طفل ولدوا في غزة خلال الأشهر التسعة الماضية، ويعني النزوح المتكرر أن بعض النساء يحفرن المخاض بأنفسهن لأنهن يخشين الولادة أثناء التنقل.

كان الغزو الإسرائيلي لغزة، بما في ذلك الغارات على العديد من المستشفيات، سببًا في تدمير النظام الصحي في الأراضي الفلسطينية، حيث لم يعد هناك سوى عدد قليل جدًا من المستشفيات القادرة على العمل - والمستشفيات القادرة على العمل تعاني من نقص الوقود والدواء. ومن بين مستشفيات غزة البالغ عددها 36 مستشفى، هناك 13 مستشفى تعمل بشكل جزئي، وثلاثة فقط قادرة على دعم ما يقدر بنحو 180 امرأة تلد كل يوم. وتلد النساء أطفالهن بشكل روتيني في الخيام.

تقول مادلين ماكجيفيرن، مستشارة المناصرة الإنسانية في منظمة كير البريطانية: "تلد النساء دون أي مسكنات للألام على الإطلاق، ويعيشن في خوف، ولا يستطيعن الوصول إلى أي طبيب أو رعاية ما قبل الولادة، ولا يعرفن ما إذا كن سيلدن في خيمة مشتعلة أو، إذا تمكنوا من الذهاب إلى المستشفى، فإنهم معرضون لخطر الإصابة بقبيلة أو الإصابة بطلق ناري على يد قناص في الطريق إلى هناك أو في طريق العودة".

الصدمة المستمرة أثرت على ياسمين خويطر، التي علمت بحملها قبل أسبوعين من الحرب، وأنجبت ثلاثة توائم في أبريل، قبل شهرين من موعد ولادتها.

لقد حملت من خلال علاج الحقن المجهري بعد تسع سنوات من محاولتها إنجاب طفل، ولكن بدلاً من الفرحة أمضت الحمل في حالة قلق دائم بشأن فقدان الأطفال. ولم تتمكن من العثور على الدواء الذي تحتاجه واضطرت إلى الاعتماد على الأطعمة المصنعة غير الصحية التي تعتقد أنها أضعفت جسدها وأدت إلى العديد من المشاكل الصحية.

عندما كانت بحاجة إلى العلاج في نوفمبر، وصلت إلى المستشفى لتجده مغلقًا بسبب نقص الإمدادات الطبية والكهرباء. هربت ياسمين وعائلتها من مدينة غزة إلى وسط غزة، حيث اضطرت زوجها إلى دفعها على كرسي متحرك. وبعد أسابيع، اضطرت إلى الفرار مرة أخرى إلى رفح جنوب القطاع.

أحالتها الأطباء لتلقي العلاج في مصر، ولكن بعد شهر من الانتظار للسماح لها بالخروج من غزة، تعرضت المنطقة التي كانت تقيم فيها ياسمين للقصف، مما اضطر الأسرة إلى الفرار مرة أخرى إلى وسط غزة، حيث أنجبت في المستشفى □
وتقول: "رزقني الله بثلاثة توائم، صبي وبناتان، لكن حالتهم الصحية كانت سيئة بسبب ولادتهم المبكرة".
كانت الولادة صعبة - فقد عانت ياسمين من نزيف أثناء العملية القيصرية، حيث تم إعطاؤها بعضًا من مخزون التخدير المحدود للغاية، وقضت إحدى بناتها عدة أيام في العناية المركزة □ ولكن بعد اسبوعين تحسنت صحتهم وخرجت العائلة من المستشفى □
وتابعت ياسمين: "لقد عدنا لنعيش في خيمة □ خيمة تفتقر إلى ضروريات الحياة البشري □ يمكنك أن تتخيل - ثلاثة أطفال مبتسرين يحتاجون إلى رعاية فائقة، ويعيشون في خيمة".

<https://www.theguardian.com/global-development/article/2024/jul/15/living-in-a-tent-with-premature-triplets-how-fear-and-anxiety-haunt-gazas-new-mothers>